

دور الاتصال غير اللفظي في تحقيق الانضباط في حصة التربية البدنية بمرحلة التعليم المتوسط

أ.مهني زهوة

جامعة بومرداس

مقدمة و إشكالية الدراسة:

يدخل الانضباط في الظواهر الاجتماعية التي لا يستطيع أي تجمع بشري مهما كان مستواه و مهما كانت ضوابطه الأخلاقية و القانونية و الدينية الاستغناء عنه. و المدرسة من ضمن المؤسسات الاجتماعية التي تحتاج إلى مثل هذه العملية (الانضباط) قصد تجسيد الأهداف التربوية.

و من المعروف أن موضوع ضبط سلوك التلاميذ أثناء الحصة الدراسية من الأمور التي يتعامل معها الأستاذ باستمرار و مما لا شك فيه لا يستطيع [أ] مدرس مهما كان حظه من كفاءة أن يدعي أنه لا يوجد من حين لآخر مشكلة تتعلق بإخلال التلاميذ لنظام الحصة التربوية

فحصة التربية البدنية في مرحلة التعليم المتوسط من بين الحصص الأكثر تعرضا لهذا النوع من المشكلات، بعبارة أخرى فعلى أستاذ مادة التربية البدنية بمرحلة التعليم المتوسط أن يحرص بصورة دائمة على حفظ نظام الحصة و إعادة الجدية لها و هذا نظرا لطبيعة هذه المادة التي يمثل اللعب عمادها الأساسي، هذا الأخير بالطبع يكون مصطحبا بجو فريد من نوعه يسود النشاط و الحركة و حالة نفسية تمتاز بالقلق و الخوف و الارتباك بسبب المنافسة المستمرة من جهة، و نظرا لطبيعة الفئة المستهدفة من المتعلمين و المتمثلة في مرحلة المراهقة (مرحلة جد حساسة من حياة التلاميذ) التي تتميز بالاضطرابات النفسية و المرفولوجية من جهة أخرى هذا كله ما سيجعله أمام وضعية صعبة، خاصة لما يكون بصدد شرح و توضيح قوانين و أساليب مختلف الأنشطة الرياضية. و لما كان الأستاذ العامل الهام الذي تعتمد عليه العملية التعليمية في حصة التربية البدنية لإيصال الرسالة التربوية لجماعة الصف الدراسي و تحقيق الصحة النفسية للتلميذ فإن ذلك يركز بالدرجة الأولى على طبيعة العلاقة القائمة بينه و بين التلميذ و الاتصال الحاصل بينهما و الأثر الناتج عنهما.

لكن اعتماد الاتصال الصفي على الأسلوب اللفظي في حصة التربية البدنية بين التلاميذ بعضهم مع بعض، و بينه و بين الأستاذ يتحول أحيانا إلى ثثرة تصل حد الضجيج مما يعيق سير العمل في الباحة (ساحات، قاعات الرياضة، حجرات الدراسة..... إلخ) و هذا ما يعني أنه ينبغي على الأستاذ أن يعرف كيف يتعامل مع المشكلات السلوكية و ذلك من خلال تنويع أنماط الاتصال و توسع الحوار من التعبير اللفظي - لغة الكلام - إلى التعبير غير اللفظي - لغة الإشارة غير اللفظية - خاصة و أن هذه الأخيرة بإمكانها أن تؤدي الغرض منها دون أن تقطع سير الحصة

عليه قد يكون الاتصال غير اللفظي في حصة التربية البدني أمر في غاية الأهمية، في مواجهة السلوك غير المقبول المثير للخلل أثناء العمل فالحماس للحصة أو الافتقار لها أمر ينتقل من الأستاذ إلى التلاميذ بطريق التأثير و التأثير و ليس فقط عن طريق الإرشاد، و إصدار التعليمات و الأوامر أو إسماع المواعظ و هذا ما يعني أن الاتصال الفعال في حصة التربية البدنية يتطلب قدرة الأستاذ على استخدام النسق الرمزي بشكل عام بشقيه اللفظي و غير اللفظي، حتى يتمكن من التغلب على السلوك السلبي و بالتالي الحد من بعض المشكلات التعليمية

في ضوء ما سبق، و نظرا للأهمية البالغة للانضباط في العملية التعليمية التعليمية ارتأينا أن ندرس أحد الأساليب التي نرى أنه من الممكن أن تكون فعالة في تحقيق الانضباط في حصة التربية البدنية ألا و هو أسلوب الاتصال غير اللفظي و عليه و في سياق كل ذلك طرحنا التساؤل التالي:

- هل الاتصال غير اللفظي أسلوب فعال يساعد أستاذ التربية البدنية في ضبط الحصة التعليمية و حفظ نظامها؟

الفرضيات:

الفرضية العامة: الاتصال غير اللفظي أسلوب فعال يساعد الأستاذ على ضبط حصة التربية البدنية و حفظ نظامها

الفرضيات الفرعية:

✓ اعتماد الأستاذ على لغة الإشارة و الحركة التي هي مصدر من مصادر الرسالة غير اللفظية لإظهار اعتراضه و عدم موافقته لما صدر من سلوكيات غير مناسبة في الحصة يساعده على جعل التلاميذ يأخذون بها في الموقف التعليمي و بالتالي يستجيبون لها بكيفية تضمن إعادة النظام للحصة

✓ حسن استغلال الأستاذ لمكان (مصدر من مصادر الرسالة غير اللفظية) الذي يتموقع في الأستاذ و التلميذ و البيئة الفيزيائية التي تتم فيها العملية التعليمية أو يمارس فيها النشاط البدني يساعد على بناء علاقة تبادلية و مشاركة فعالة بين أعضاء الحصة مما يجعل التلاميذ أكثر انضباطا

✓ حسن استغلال الأستاذ للوقت الذي يمثل مصدر من مصادر الرسالة غير اللفظية أثناء تعامله مع السلوكيات غير المرغوب فيها أثناء الحصة يساعده على ضبط الفصل و حفظ نظامه

أهداف الدراسة: تتمثل أهداف هذه الدراسة فيما يلي:

دراسة أسلوب الاتصال غير اللفظي في حصة التربية البدنية و ذلك محاولة منا معرفة مدى مساهمة هذا الأسلوب في جلب اهتمام التلاميذ للحصة و تقويت عليهم فرص ممارسة السلوك المخل بالنظام خاصة أثناء تقديم الأستاذ لقواعد و تقنيات الأداء لنشاط رياضي ما، و هذا بالإضافة إلى التعرف على مدى وعي أساتذة التربية البدنية بأهمية هذا النمط من الاتصال في العملية التربوية و الانضباطية بالإضافة إلى الأهمية التي يوليها الأستاذ لهذا النمط من الاتصال

لفت انتباه أساتذة مرحلة التعليم المتوسط باعتبارهم يتعاملون مع فئة المراهقة بصفة عامة و أساتذة مادة التربية البدنية بصفة خاصة أن يعيروا اهتمام لهذا النوع من الاتصال الذي يمثل أحد أهم أساليب التربية التي بإمكانها أن تلعب دور مهم جدا في معالجة السلوكات السلبية الصادرة من طرف التلاميذ و المعيقة لسير الحصة

و هذا بالإضافة إلى الخروج ببعض التوصيات التي من شأنها أن تساعد أساتذة التربية البدنية في تسيير الحصة و التغلب على السلوك السلبي الصادر من طرف التلاميذ

الكلمات الدالة: تتمثل المفاهيم الأساسية التي تشكل الأبعاد الأساسية لدراستنا فيما يلي:

الاتصال غير اللفظي: و نقصد به في دراستنا الحالية استراتيجية يعتمد عليها الأستاذ لحفظ النظام في حصة التربية البدنية و تتمثل في الحوار المتبادل بين الأستاذ و التلاميذ باعتماد الإيماءات، الحركات الجسمية، التعابير الوجهية، المجاورة نبرات الصوت..... و غيرها من الإشارات غير اللفظية لهدف تسهيل نقل الرسالة التربوية التهذيبية إلى التلاميذ و التأثير فيهم لغرض حفظ النظام و ضمان السير الحسن و الجو التربوي المناسب للحصة

الانضباط:

و نقصد به في دراستنا الحالية مدى قدرة الأستاذ في حصة التربية البدنية تجاوز السلوكات السلبية و ضمان جو تربوي مناسب يضمن السير الحسن للحصة

حصة التربية البدنية: و نقصد بها في دراستنا الحالية قاعة الدراسة و ساحة أو قاعة النشاط التي يتم فيها الإعداد النفسي و الفزيولوجي للتلاميذ و النشاط التعليمي الذي يتمثل في تقديم المهارات و الخبرات الواجب تعلمها سواء كانت لعبة فردية أو جماعية و النشاط التطبيقي الذي تقدم فيه تلك الحقائق و المفاهيم في الألعاب الفردية أو الجماعية بالإضافة إلى الحيز الزمني الذي تعطيه هذه الممارسات

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي و هذا لاعتقادها أنه المنهج المناسب لطبيعة الموضوع الذي نتناوله الدراسة الراهنة

ميدان و مجتمع الدراسة:

تم تحديد ميدان الدراسة بمؤسسة التعليم المتوسط بولاية تيزي وزو، يقدر عددها بـ 16 متوسطة و بالضبط:

- متوسطة آقوسيم، متوسطة قوجيل محند أويذير، متوسطة حمادي محند سعيد، متوسطة آكلي أعر، متوسطة محمدي أرزقي، متوسطة حورة، متوسطة إيقرسافن، المتواجدة في المقاطعة الإدارية بوزقن
- متوسطة عيش فاطمة، متوسطة بوكربي حسين، متوسط أحمد زيدات المتواجدة بالمقاطعة الإدارية العزازقة
- متوسطة فريجة، متوسطة تالة نقانة المتواجدة بالمقاطعة الإدارية فريجة
- متوسطة أزفون، متوسطة أزفون القاعدة 7 الجديدة، متوسطة أزفون مركز، متوسطة آيت شافع المتواجدة بالمقاطعة الإدارية أزفون

عينة الدراسة:

تم اختيار العينة بالطريقة العمدية أو القصدية و ذلك بمراعاة مجال دراستنا فقد اقتصر تعاملنا في هذه الدراسة مع جميع أساتذة مادة التربية البدنية في مرحلة التعليم المتوسط، تكونت عينة الدراسة من 30 أستاذًا تم التعامل معهم عن طريق تقديم استمارة لكل واحد منهم

أداة الدراسة:

كنا اعتمدنا في قياس و جمع المعلومات على أداة الاستبيان، و استعملنا استمارة مكونة من ثلاثة محاور، مرتبطة بجوانب الدراسة و تحتوي هذه المحاول على 25 سؤال كل سؤال له علاقة بالآخر لضمان الإجابة على فروض البحث المقدمة آنفا و قد اعتمدنا في تحليلنا للنتائج على تقنية النسب المئوية و هذا تم مع جميع عناصر الاستمارة

نتائج الدراسة:

– نستنتج من خلال الدراسة، أن أغلب الأساتذة عينة الدراسة لم يتلقوا معلومات حول هذا النمط من الاتصال و أهميته في العملية الانضباطية أثناء تكوينهم و هذا ما تؤكدته نسبة 90 بالمائة

– أغلب الأساتذة المبحوثين عرفوا أسلوب الاتصال غير اللفظي تعريفا صحيحا و هذا ما تؤكد نسبة 86.66 بالمائة. و هذا ما يؤكد اتساع ثقافة الأساتذة عينة البحث و إطلاعهم الواسع فيما يخص عملية الاتصال المدرسي و هذا ما يؤكد استعمالهم لهذا النمط من الاتصال أثناء تعاملهم مع التلاميذ

– أكدت لنا الدراسة التي قمنا بها أن لغة الإشارة و الحركة تجدي نفعا أثناء التعامل مع السلوكات السلبية الصادرة من طرف التلاميذ و هذا ما تؤكد نسبة 80 بالمائة من مجموع عينة الدراسة. و يضيفون أنه ألوب فعال يتضمن استمرارية الدرس دون تشتيت انتباه التلاميذ المهتمين و كذا تضمن ربح الوقت و إتمام الدرس

– نجد من خلال الدراسة أن كل الأساتذة المبحوثين يؤكدون على أن المكان الذي يتواجد فيه الأستاذ أثناء تقديم الدرس النظري أو التطبيقي يساعد على إثارة التلاميذ بالحصّة و يقلل من فرص ظهور السلوكات السلبية أثناء النشاط و هذا ما تؤكد نسبة 100 بالمائة من أفراد عينة الدراسة. و يقولون في ذلك أن المكان المناسب يختلف باختلاف النشاطات الممارسة و باختلاف الدروس النظرية و التطبيقية و من أمثلتهم في ذلك ما يلي:

- عند تقديم أساسيات و قواعد الأنشطة الرياضية من الأحسن أن يتموقع الأستاذ وسط التلاميذ حتى يتمكن من جلب اهتمامهم و خلق الديناميكية لديهم و غلق منافذ الفوضى
- الوقف بجانبهم أثناء ممارستهم للنشاط الفردي
- التنقل في ساحة أو قاعة النشاط أثناء ممارسة النشاط الجماعي
- أغلبية الأساتذة المبحوثين من خلال الدراسة يؤكدون أن تنظيم أماكن الممارسة للنشاط يساعد على توفير جو مناسب للعمل الإيجابي و هو ما تؤكد نسبة 100 بالمائة من أفراد عينة الدراسة، من أمثلتهم في ذلك ما يلي:

- الجمع بين الجنسين أي تكوين جماعات مختلطة تحتوي الذكور و الإناث
- تكوين مجموعات من الجنس الواحد
- تغيير الأماكن عند الضرورة
- وضع التلاميذ الكثيري الحركة في الأمام
- توزيع التلاميذ على مجموعات صغيرة العدد
- توضح لنا الدراسة أن 100 بالمائة من أفراد عينة الدراسة يؤكدون على ضرورة تجهيز قاعات و ساحات النشاطات بمستلزمات و وسائل كافية كميا و نوعيا تغطي احتياجات التلاميذ و بالتالي تضمن السير الحسن لحصة التربية البدنية

- من خلال الدراسة نستنتج أن الأساتذة يؤكدون على أن لغة الإشارة تجدي نفعاً أثناء تقديم معلومات و أساسيات النشاط إذ تؤدي الغرض منها دون الإخلال بسير الحصة، تنقل الرسالة التربوية إلى التلميذ المعني بطريقة غير مباشرة و دون تشتيت انتباه زملائه المهتمين، تعديل سلوك التلميذ دون إحراجه بالإضافة إلى عدم تضييع الوقت. هذا ما تؤكد نسبة 100 بالمائة من أفراد عينة البحث

- يؤكد لنا جميع أفراد عينة الدراسة و التي تقدر بنسبة 100 بالمائة على أنه كلما تدخل الأستاذ في الوقت المناسب أي فور ظهور السلوك السلبي كلما تمكن من تجاوز الفوضى و الحد منها

- تؤكد نسبة 83.33 بالمائة من عينة الدراسة أن التعامل باستمرار باللغة غير اللفظية يضمن التغلب على السلوكات المخلة للنظام أثناء الحصة و يجعل التلميذ يدرك غلطته و تضايق الأستاذ من سلوكه فوراً

النتيجة العامة للدراسة:

نستنتج من خلال الدراسة، أن أغلبية أفراد عينة الدراسة يرون أن لغة الإشارة و الحركة في حصة التربية البدنية لها دور في غاية الأهمية في مواجهة السلوكات السلبية و تساعد على تحقيق انضباط نابع من ذاتية التلاميذ بعيداً عن الضغط و العقاب، خاصة لما يفهم الأستاذ دلالة الإشارات و الحركات التي يستجيب بها التلميذ سواء كان ذلك تعبيراً عن التأسف من إصدار المخالفة أثناء الحصة أو تعبيراً عن التعب و الرغبة في الاستراحة

- أكدت لنا الدراسة التي قمنا بها بأن أغلبية أفراد عينة الدراسة يعتبرون تنظيم المكان و البيئة الفيزيائية التي تمارس فيها حصة التربية البدنية يساعد على إقامة بيئة عملية منظمة و منضبطة تضمن السير الحسن للحصة التعليمية أو التدريبية أي أنه لما يهتم الأستاذ بمكان تموضعه أثناء التفاعل مع التلاميذ و يأخذ بعين الاعتبار أهمية المسافة الفاصلة بينه و بين التلاميذ بالإضافة إلى تنظيمهم أثناء النشاط بكيفية تضمن الأداء الجيد و الاهتمام بالنشاط و إعادة تنظيمهم

- توصلنا أيضاً من خلال الدراسة إلى أن أغلبية أفراد عينة الدراسة يؤكدون على أن عامل الزمن له دور جد فعال في تحقيق الانضباط في حصة التربية البدنية، و أن دور الأستاذ هنا يتمثل في ضرورة اختيار الوقت المناسب لضبط الحصة و ذلك في الوقت الذي يقع فيه السلوك غير المرغوب مباشرة و عدم تأخير ذلك و لا تقديمه

و من كل هذا يمكن القول: ألوب الاتصال غير اللفظي ألوب فعال يساهم في تحقيق الانضباط في حصة التربية البدنية و يضمن إقامة جو تربوي يسهل العملية التعليمية أو التدريبية و في نفس الوقت يضمن الأداء الجيد

توصيات و اقتراحات:

بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكننا تقديم جملة من التوصيات:

- على أستاذ مادة التربية البدنية أن يوظف ألّوب الاتصال غير اللفظي حينما يواجه السلوكات السلبية، كوسيلة تربوية بديلة للعقاب البدني و المعنوي أثناء تعامله مع فئة المراهقين
- تعويد الأستاذ تلاميذه على أسوب الحوار غير اللفظي منذ اللحظات الأولى من اتصاله بهم (بداية العام الدراسي) لضمان الفهم المتبادل و التعامل المستمر بهذه الطريقة بين الطرفية بصورة دائمة
- مواجهة الأستاذ للمخلفة الصادرة من طرف التلميذ في الوقت المناسب دون تقديم و لا تأخير
- تموضع الأستاذ أثناء تعامله مع التلاميذ في المكان المناسب تبعا لنوع النشاط الذي يقوم به بحيث لا ينبغي أن يكون عائق أمام التلاميذ سواء في الفهم أو الاستماع أو الرؤية

المراجع:

- ✓ أحمد صالح عباس: طرق تدريس التربية الرياضية، العراق، 1981
- ✓ جماعة من الباحثين: المدرس و التلاميذ أية علاقة، دار الخطابي، ط3، 1991
- ✓ خيرى خليل الجميلي: الاتصال و وسائله في المجتمع الحديث، الأزريطة، بدون طبعة، 1997
- ✓ خير الدين علي عويس: دليل البحث العلمي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1997
- ✓ رمزية الغريب: التعلم - دراسة نفسية تفسيرية و توجيهية، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1980
- ✓ سلوى عثمان الصديق، هناء حافظ بدوي: أبعاد العملية الاتصالية، المكتب الجامعي الحديث، الأزريطة دون الطبعة 1999
- ✓ سلامي باهي: سيكولوجية المراهقة، المعهد التكنولوجي للتربية، الأغواط، 1996
- ✓ عبد الحفيظ محمد سلامة: وسائل الاتصال و التكنولوجيا في التعليم، دار الفكر، عمان، ط2، 1998
- ✓ محمد منير مرسى: المعلم و النظام دليل المعلم في تعليم المتعلم، عالم الكتب، القاهرة، 1998
- ✓ محمد زياد حمدان: أدوات ملاحظة التجريس، مناهجها و استعمالاتها في تحسين التربية المدرسية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
- ✓ محمد زياد حمدان: سيكولوجية الاتصال التربوي، دار التربية الحديثة، دون الطبعة، 2000
- ✓ عبد الحميد عدس: المعلم الفاعل و التجريس الفعال، دار الفكر العربي، عمان ط1، 1996

✓ هالة منصور: الاتصال الفعال، مفاهيمه و أساليبه و مهاراته، المكتبة الجامعية، الإسكندرية دون الطبعة، 2000

✓ فرحاتي العربي: التفاعل اللفظي و غير اللفظي بين المعلم و التلاميذ داخل القسم و علاقته بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ السنة السادسة أساسي، رسالة دكتوراه درجة 3 في علوم التربية، السنة الجامعية 1996 - 1997

✓ إبراهيم طيبي: أثر مشكلات المراهقين في التحصيل الدراسي، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس التربوي، جامعة الجزائر، 1990 - 1991

✓ Auclairs et autres. Communication et Organisation. Edition Hachette France

✓ Judith Lazar. La science de la communication 2ème édition Dahleb. Alger 1993